AL-ZAHRĀ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

Vol. 7, No. 1, 2008 ISSN 1412-226 x

- مسرحية صلاح الدين الأيوبي وناتان اليهودي
- جمع التعارض في مختلف الحديث
- حاجة المسلم إلى التفسير
- الأمانة فى المجال التجاري
- الإطار الفكري لإستثمار الأموال في الإسلام
- الزكاة كإستثمار للمستحق

Al-Zahrā'	Vol. 7	No.1	Hal. 1-99	2008	ISSN 1412-226 x

ISSN 1412-226 x

AL-ZAHRĀ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komptehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

Penanggung Jawab
Masri Elmahsyar Bidin

Staf Ahli
Agil Mahdali (Jami'ah Islamiyah Hukumiyah Insaniyah Malaysia)
Ja'far Abd. Salam (Al-Azhar University)
Bashiri Abdel Moety Sayyid Darwish (Al-Azhar University)
Huzaemah Tahido Yanggo (UIN Syarif Hidayatullah Jakarta)
Azman Islmail (IAIN Ar-Raniri Aceh)

Pemimpin Redaksi
M. Syairozi Dimyathi

Dewan Redaksi
Hamka Hasan
Usman Syihab
Irfan Mas'ud
Willy Oktaviano

Kesekretariatan
Abd. Rozak A. Sastra
Aswar Meuraksa

Al-Zahrā adalah media yang diterbitkan 2 edisi setiap tahun dalam bahasa Arab untuk peningkatan wawasan bidang Studi Islam. Redaksi menerima tulisan berupa artikel, laporan penelitian, atau tinjauan buku. Isi tulisan merupakan tanggung jawab penulis.

Alamat Redaksi
Fakultas Dirasat Islamiyah UIN Syarif Hidayatullah Jakarta
Telp. (+62-21) 7491820, Fax. (+62-21) 7405047
Email :fdiazhar@yahoo.com

Al-Zahra	Vol. 7	No. 1	Hal. 1-99	2008	ISSN 1412-226x

محتويات
Indeks

مسرحية صلاح الدين الأيوبي وناتان اليهودي (دراسة نقدية)
عبد المحسن القيسي ١ - ٢٥

Drama Shalahuddin al-Ayyubi dan Natana al-Yahudi 1-25
Dr. Abdul Muhsin al-Qaisi, MA

جمع التعارض في مختلف الحديث
حسن بصرى سالم ٢٦-٣٥

Metode *al-jam'u* pada hadis yang zahirnya bertentangan
Hasan Basri Salim, Lc., MA 26 - 35

حاجة المسلم إلى التفسير
أحمد قشيري سهيل ٣٦-٥٩

Kebutuhan manusia terhadap tafsir
Ahmad Kusyari, Lc., MA 36 - 59

الأمانة فى المجال التجاري
أحمدالدين أحمد الطهار ٦٠-٧٢

Konsep *amanah* dalam perdagangan
Ahmadin Ahmad Tahhar, Lc, MA 60 - 72

الإطار الفكري لإستثمار الأموال في الإسلام
ديسمادي سهارالدين ٧٣-٩٤

Konsep investasi kekayaan dalam Islam
Desmadi Saharuddin, Lc, MA 73-94

الزكاة كإستثمار للمستحق
حمزة حسن ٩٥-٩٩

Zakat adalah investasi bagi *mustahiq*
Dr. Hamzah Hasan, MA 95 - 99

حاجة المسلم إلى التفسير

أحمد قشيري سهيل

عنوان:
Fakultas Dirasat Islamiyah UIN Syarif Hidayatullah Jakarta
Jl. Ir. H. Juanda No. 95, Ciputat 15412, Indonesia
Institut Pengajian Islam, Jurusan Tafsir Universitas Malaya
50603 Kuala Lumpur, Tlp. 0379673582

Abstract
Human beings need *tafsir* (interpretation) to understand the Qur'an properly and correctly so that they can apply its values for their worldly and hereafter life. This conclusion formulated by the writer is based on his study on several verses of the Qur'an. In his study the writer applies thematic method of *tafsir*.

Kata kunci: Hajah al-muslim : حاجة المسلم
Tafsir : تفسير

أهمية التفسير

أنزل الله تعالى القرآن الكريم بلسان مبين. قال تعالى: إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [١], وقال: وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ [٢] في عصر "اتفق الروّاة وتواترتَ الأخبار على أنه أرقى الأعصار عند العرب وأغزرها مادة في الفصاحة , وأنه الممتاز بين جميع ما تقدمه بوفرة رجال البلاغة وفرسان الخطاب, وأنفس ما كانت العرب تتنافس فيه من ثمار العقل ونتائج الفطنة والذكاء هو الغلب في القول والسبق إلى إصابة مكان الوجدان من القلوب ومقر الإذعان من العقول, وتفانيهم في المفاخرة بذلك"[٣]. ومع كل هذا, فقد تحدّى الله روّاد هذه اللغة بل تحدّى الإنس والجن وكرّر عليهم ذلك التحدّي في صور شتى متهكمًا بهم متنـــزلاً معهم إلى الأخف فالأخف[٤], فعجزوا وأخفقوا به وبقي التحدّي قائما, مما يدل هذا على أن كلام الله تعالى لا يشبهه كلام؛ لا في الفصاحة والغرابة والتصرف والبديع والمعاني, ولا في مجال التراكيب والجمل الدالة على ما يشير إليه اللفظ وما ترشد إليه العبارة.

وجعل الله هذا الكتاب العزيز مصـــدرا للهدايـــة وناموســـاً للفـــلاح والرشاد. قال تعالى:

يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَـــعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْـــدِيهِمْ إِلَـــى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ [٥]. وقد حدَت في أيامنا عواملَ متعددةَ جَعلَت كـــثيرين منـــا يتطلعون إلى حياة أفضل ويتلمسون سبل الإصلاح, وميادين التقدم والازدهار. ونرى أن "نهضة الأفراد والأمم لا يمكن أن تكون صحيحة عـــن تجربـــة, ولا سهلة متيسرة, ولا رائعة مدهشة؛ إلا عن طريق الاسترشاد بتعـــاليم القـــرآن ونظمه الحكيمة التي رُوعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري على ما أحاط به علم خالقه الحكيم. وبدهيٌّ أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلا بعـــد فهم القرآن وتدبره, والوقوف على ما حوى من نصح ورشد, والإلمام بمبادئـــه عن طريق تلك القوة الهائلة التي يحملها أسلوبه البارع المعجز؛ وهذا لا يتحقـــق إلا عن طريق الكشف والبيان لمتدل عليه ألفاظ القرآن؛ وهو ما نسميه بـــ"علم

التفسير" خصوصاً في هذه العصور الأخيرة التي فسدت فيها ملكة البيان العربي, وضاعت فيها خصائص العروبة حتى من سلائل العرب أنفسهم.

فالتفسير هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر, وإنقاذ الناس, وإعزاز العالم.

وبدون التفسير لا يمكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر, مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن, وتوافروا على قراءته كل يوم ألف مرة بجميع وجوهه التي نزل عليها.

وهنا نلمح السرّ في تأخر مسلمة هذا الزمان على رغم وفرة المصاحف في أيديهم ووجود ملايين الحفاظ بين ظهرانيهم, وعلى رغم كثرة عددهم, واتساع بلادهم؛ في حين أن سلفنا الصالح نجحوا بهذا القرآن نجاحاً مدهشاً كان وما زال موضع إعجاب التاريخ والمؤرخين؛ مع أن أسلافنا أولئك كانوا في قلة من العدد, وضيق من الأرض, وخشونة من العيش؛ ومع أن نسخ القرآن ومصاحفه لم تكن ميسورة لهم؛ ومع أن حفاظه لم يكونوا بهذه الكثرة الغامرة.

أجل إن السر في ذلك هو أنهم توفروا على دراسة القرآن واستخراج كنوز هدايته, يستعينون على هذه الثقافة العليا بمواهبهم الفطرية ومَلَكاتهم السليمة العربية من ناحية, وبما يشرحه رسول الله ﷺ ويبينه لهم بأقواله وأعماله وأخلاقه وسائر أحواله كما قال سبحانه:

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[٦].

وعلى ذلك كان هَمُّهم الأولَ هو القرآن الكريم يحفظونه, ويفهمونه قبل أن يحفظوه, ثم يعملون بتعاليمه بدقة, ويهتدون بهَدْيه في يقظة"[٧].

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن, والعمل بهن"[٨].

وقال أبو عبد الرحمن السلمي —رحمه الله– مؤكداً لتعامل الصحابة مع القرآن: "حدّثنا الذين كانوا يقرئوننا: أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ, فكانوا إذا تعلموا عشر
آيات لم يخلّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل, فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً"[٩].

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: "كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا"[١٠].

وأقام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما على حفظ البقرة عدة سنين — قيل:ثماني سنين–[١١] وذلك لأنه ليس مجرد الحفظ, بل استرشد بتعاليم هذه السورة وعمل بها بعد أن تدبّر آياتها.

من أجل العمل بالقرآن إذن بدأ بيانه وتفسيره؛ لأنه إنما نزل ليعمل به. والعمل بالقرآن غير ممكن ولا ميسور إلا إذا بين وعلم المراد به, ولهذا جاء فيه قوله عزّ وجل:

كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ [١٢].

وقوله تعالى: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ [١٣].

وقوله تعالى: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا [١٤].

وقوله تعالى: أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ [١٥].

وقوله تعالى: إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [١٦].

وعقل الكلامَ متضمن لفهمه وإدراك ما يراد به, وتدبره لا يستطيع بداهة إلا بعد تفسيره وتأويله وبيان معانيه.

ولذلك حث الرسول ﷺ على قراءة القرآن وتفهم معانيه, فقال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة, وغشيتهم الرحمة, وحفتهم الملائكة, وذكرهم الله فيمن عنده"[١٧].

والشاهد في قوله: "ويتدارسونه" وتدارس القرآن يعني تفسيره وفهم معانيه.

وقال سعيد بن جبير : "من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالأعمى أو كالأعرابي"[١٨].

وقال مجاهد –رحمه الله–: "أحب الخلق إلى الله تعالى أعلمهم بما أنزل"[١٩].

وقال إياس بن معاوية –رحمه الله–: "مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من مُلْكهم ليلا, وليس عندهم مصباح, فتداخلتهم رَوْعَة ولا يدرون ما في الكتاب. ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرءوا ما في الكتاب"[٢٠].

وقال الحسن البصري–رحمه الله– "والله ما أنزل الله آية إلا أحب أن يعلم فيما أنزلت وما يعني بها"[٢١].

ورحل مسروق بن الأجدع –رحمه الله– إلى البصرة في تفسير آية, فقيل له: إن الذي يفسرها رحل إلى الشام, فتجهز ورحل إليه حتى علم تفسيرها[٢٢]. فمن كان هذا هو حاله فهو الحريّ أن يصرف نفائس الأنفاس لتحصيل طول الدهر والحياة, ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر.

وكان الطبري –رحمه الله– ينادي بالسعادة التي تغمر من يتلو كتاب الله تعالى بفهم وتدبر ومعرفة تفسيره, ويقول: "إني لأعجب من قرأ القرآن, ولم يعلم تأويله, كيف يتلذذ بقراءته؟!"[٢٣].

كل هذه النصوص تدل على أهمية التفسير والحاجة الماسة إليه.

علاوة على ذلك أن واقع القرآن الكريم من حيث مفرداته وتراكيبه ومن حيث المعاني الشرعية يؤكد لنا أهمية تفسير القرآن الكريم والحاجة إليه. كيف ذلك؟

أما واقع القرآن الكريم من حيث مفرداته فقد نجد فيه مفردات كثيرة ينطبق عليها المعنى اللغوي حقيقة, والمعنى اللغوي مجازاً. وقد يراد المعنى اللغوي والمجازي معاً ويعرف المعنى المراد بالقرينة في كل تركيب. وقد يتناسى المعنى اللغوي ويبقى المعنى المجازي فيصبح هو المقصود. كما أننا نجد في القرآن الكريم مفردات أريد بها المعنى اللغوي حقيقة دون المجازي لعدم وجود قرينة تصرفها عن المعنى اللغوي. وفي القرآن مفردات ينطبق عليها المعنى اللغوي وينطبق عليها معنى شرعي جديد غير المعنى اللغوي حقيقة وغير المعنى اللغوي مجازاً. والذي يساعدنا على تحديد المراد من هذه المفردات تركيب الآية وسياقها ومناسبتها لما قبلها وبعدها.

والأمثلة على ذلك كثيرة.

فمثلاً قوله تعالى: فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا [٢٤], فالمراد بالقرية هنا المعنى اللغوي فقط, بخلاف القرية التي في قوله تعالى: وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ [٢٥], فإن المراد من القرية هنا معناها المجازي, لأن القرية لا تسأل, والمراد فيها ساكنو القرية أو أهلها[٢٦].

ومثل قوله تعالى يَآأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [٢٧], فالمراد بالصلاة هنا المعنى اللغوي لها وهو الدعاء.

وأما قوله تعالى: إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ [٢٨] وقوله تعالى: يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ [٢٩], فالمراد بالصلاة في هاتين الآيتين معناها الشرعي دون اللغوي.

أما واقع القرآن الكريم من حيث التراكيب فالمشاهد فيه تراكيب تخللتها مفردات تشترك في أكثر من معنى, نحو: كلمة (الفتنة) و(الروح) و(الرحمة) وغير ذلك[٣٠], أو مترادفة, نحو: (أسد و قسورة)[٣١] و(عدل و قسط)[٣٢] و(جاء و أتى), أو تشترك في معاني مضادة, نحو: كلمة (قرء) للحيض والطهر, و(بان) بمعنى ظهر واختفى, ولا بد لفهم المراد في مثل هذه المفردات من فهم التركيب كله إذ لا يمكن فهم المراد وتحديد معنى الكلمة في هذه الحال بالرجوع إلى القاموس.

وأما واقع القرآن الكريم من حيث المعاني الشرعية, كالصلاة والزكاة والصيام والحج والأحكام الشرعية كتحريم الربا, وحل البيع, وما يتعلق بالأمور الغيبية كالجنة والنار والملائكة والشياطين والبعث وغير ذلك, فالقرآن جاء

بآيات أجملت ما ذكر فصلها الرسول ﷺ بقوله وعمله وتقريره. وجاءت آيات عامة خصصها الرسول ﷺ, كما قيد ﷺ بعض الآيات المطلقة. فالقرآن في هذه الحال يحتاج فهمه واستيضاح معناه إلى الرجوع إلى ما بيّنه الرسول ﷺ. والرسول ﷺ قد بلغ وبين ما يحتاج إلى بيان.

قال تعالى: وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [٣٣].

وما سبق ذكره يوضح لنا ما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في هذا الصدد, إذ أ خرج ابن جرير الطبري بسنده إلى ابن عباس قال:

"التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها, وتفسير لا يعذر أحد بجهالته, وتفسير يعلمه العلماء, وتفسير لا يعلمه إلا الله"[٣٤].

يفيد الأثر أن الوجه الأول الذي تعرفه العرب هو الذي يرجع فيه إلى لسانهم وذلك شأن اللغة والإعراب, والوجه الثاني يراد به ما كان من أمور الحلال والحرام وما كلف به المسلم. والوجه الثالث ما يستنبطه العلماء من القرآن استنباطاً بتأويل ونحوه.

والوجه الرابع هو الذي استأثر الله بعلمه من الأمور الغيبيات كأحوال الجنة والنار والحشر ووقت قيام الساعة وغيرها[٣٥].

قال السيوطي –رحمه الله– في "الإتقان": "وأما وجه الحاجة إليه –أي التفسير–: فقال بعضهم: اعلم أن من المعلوم أن الله إنما خاطب خلقه بما يفهمونه, ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه, وأنزل كتابه على لغتهم, وإنما احتيج إلى التفسير لما سيُذكر بعد تقرير قاعدة ؛ وهي: أن كل من وضع من البشر كتاباً فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح, وإنما احتيج إلى الشروح لأمور ثلاثة:

أحدهما: مال فضيلة المصنَّف, فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز, فربما عُسر فهم مراده, فقصد بالشرح ظهورُ تلك المعاني الخفية, ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أول على المراد من شرح غيره له.

وثانيها: إغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها, اعتماداً على وضوحها, أو لأنها من علم آخر, فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه.

وثالثها: احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك, ودلالة الالتزام , فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه, وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشرٌ من السهو والغلط, أو تكرار الشيء, أو حذف المبهم, فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك.

إذا تقرر هذا فنقول: إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب, وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه.

أما دقائق باطنه: فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر, مع سؤالهم النبي ﷺ في الأكثر, كسؤالهم لما نزل قوله –تعالى–: وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ[٣٦], فقالوا: وأينا لم يظلم نفسه! ففسّره النبي ﷺ, واستدل عليه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٣٧]. وكسؤال سيدتنا عائشة –رضي الله عنها– عن الحساب اليسير, فقال: "ذلك العَرض"[٣٨].
وكقصة عدي بن حاتم –رضي الله عنه– في الخيط الأبيض والأسود[٣٩] وغير ذلك"[٤٠].

وما سبق ذكره يؤكد حاجة أمة الإسلام إلى تفسير القرآن الكريم في العصر الذي كانت تشهد فيه مطلع النور ونزول الوحي. ولا شك أن الناس كلما ابتعدوا عن عصر التنزيل كلما اشتدت حاجتهم إلى التفسير, وقد أشار السيوطي –رحمه الله– إلى هذا بقوله:
"ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه, وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر, لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلّم , فنحن أشد الناس احتياجاً إلى التفسير"[٤١].

هذا ما قاله الإمام السيوطي في القرن العاشر الهجري, ونحن اليوم في القرن الخامس عشر من الهجرة, ولا شك أننا في عصرنا الحاضر أحوج ما نكون إلى تفسير القرآن الكريم واستخراج المزيد من كنوزه المذخورة, لأن هذا العصر هو عصر الهجمة الشرسة التي شنها الثالوث النجس –اليهودية والصليبية والإلحاد– على الأمة واخترق خطوط دفاعها الأولى, واحتل مواقع هامة في عقول وقلوب ومجتمعات وحياة هذه الأمة, فظهرت فيه مطامح الكفر في تحريف معاني القرآن بما يخدم مصالحهم, كما ظهرت تفاسير صرفت جهداً كبيراً نحو العناية بأمور ليست ذات علاقة وثيقة بتفسير كلام الله تعالى فضلاً عما تراكم فيها من الإسرائيليات والعقائد الباطنية. فكان لا بد من تفسير للقرآن الكريم يجري على سنن تفسير الصحابة من حيث الاجتهاد في فهم القرآن والاستعانة بما نقل من تفسير عن الصحابة بأسلوب يتفق مع الذوق الأدبي لعصرنا الحاضر بعبارة واضحة ... التفسير الذي يحرك وجدان الأمة ويشجعها على اللجوء إلى كتاب الله تعالى, لتصلح نفسها على هديه, وتقيم مناهج حياتها على أسسه ومبادئه وتوجيهاته, وتتحرك به وتجاهد الأعداء به.

وعليه فإن التفسير من أشرف العلوم وأجلها, لأن موضوعه أساس علوم الإسلام, ومدار الأحكام, "وحبل الله المتين, ونوره المبين, والذكر الحكيم, والصراط المستقيم, وهو الذي لا تزيغ به الأهواء, ولا تلتبس به الألسن, ولا يشبع منه العلماء, ولا يخلق من كثرة الرد, ولا تنقضي عجائبه"[٤٢] , ولأن كل كمال ديني أو دنيوي, عاجل أو آجل مفتقر إلى العلم بكتاب

الله تعالى الذي لاَّيَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَمِنْ خَلْفِهِ[٤٣], ولأن الناس يحتاجون في الاطلاع على الشرائع والأحكام إلى معرفة معاني القرآن التي لا يُطّلع عليها على ما ينبغي إلا بهذا العلم الشريف, على أن معانيه لا تكاد تنحصر إلا بقواعد وهي علم التفسير.

وقد نبّه الإمام أبو جعفر الطبري إلى شرف تفسير كتاب الله وعظم مكانة هذا العلم, فقال في مقدمة تفسيره:

"اعلموا عباد الله, رحمكم الله, أن أحق ما صرفت إلى علمه العناية, وبلغت في معرفته الغاية, ما كان الله في العلم بع رضى, وللعالم به سبيل الرشاد هدى, وأن أجمع ذلك لباغيه كتاب الله, الذي لا ريب فيه, وتتريله الذي لا مرية فيه, الفائز بجزيل الذخر وسني الأجر تاليه, الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه, تتريل من حكيم حميد"[٤٥٤٤].

وقرر الإمام الشافعي –رحمه الله– على أن التفسير من أفضل العلوم وأجلّها على الإطلاق لأن موضوعه هو القرآن الكريم, فأنشد في بيتين مشهورين:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذلك وسواس الشيطان[٤٦]

وقد أحسن القائل في نظمه في فضل علم التفسير:

وعلم تفسير الكتاب أعلى ما يعتني المرء به وأجلى
لأنه فهم الخطاب المولى فكان أوفى مطلب وأولى[٤٧]

فشرف هذا العلم وفضله يتحقق في ناحيتين:

١- ناحية موضوعه الذي هو القرآن الكريم وهو خير الكلام لأنه كلام الله تعالى.

٢- ناحية ظهوره, فالتفسير "كان أول ما اشتغل به علماء الإسلام قبل الاشتغال بتدوين بقية العلوم, وفيه كثرت مناظراتهم, وكان يحصل من مزاولته والدربة فيه لصاحبه ملكة
يدرك بها أساليب القرآن ودقائق نظمه, فكان بذلك مفيداً علوماً كلية لها مزيد اختصاص
بالقرآن المجيد, فمن أجل ذلك سمي علماً"[٤٨].

وكان "التفسير أول العلوم الإسلامية ظهوراً, إذ ظهر الخوض فيه في عصر النبي ﷺ, إذ كان بعض الصحابة قد سأل عن بعض معاني القرآن كما سأل عمر رضي الله عنه عن الكلالة[٤٩], ثم اشتهر فيه بعد من الصحابة علي وابن عباس وهما أكثر الصحابة قولاً في التفسير ... وكثر الخوض فيه حين دخل في الإسلام من لم يكن عربي السجية.

وشاع عن التابعين وأشهرهم في ذلك مجاهد وابن جبير, وهو أيضاً أشرف العلوم الإسلامية ورأسها على التحقيق"[٥٠]. هو العلم الذي جعل للشرع قواماً, واستعمل سائر المعارف خداماً منه تأخذ مبادئها, وبه تعتبر نواشئها[٥١]. وهو بذلك "أرفع العلوم قدراً, وأجلها خطراً, وأعظمها أجراً, وأشرفها ذكراً"[٥٢].

الهدف من التفسير

نزل القرآن الكريم لأهداف أساسية سامية. وبدهيّ أن يكون هدف التفسير هو تحقيق هذه الأهداف الرئيسية للقرآن. فغاية المفسرين من التفسير على اختلاف مناهجهم هي السعي إلى تحقيق هذه الأهداف. ومن هنا, نستطيع أن نعلم عند مطالعة كتب التفاسير مقادير اتصال ما تشتمل عليه, بالغاية التي يرمي إليها المفسر فنزل بذلك مقدار ما أوفى به
من الهدف, ومقدار ما تجاوزه, ثم ينعطف القول إلى نموذج مما استخرجه العلماء من
مستنبطات القرآن في كثير من العلوم.

فالمفسرين عندما يفسر القرآن الكريم لا بد أن يهدف إلى تحرير العباد —القارئين والسامعين– من عبادة العباد, وتبعية البشر, إلى عبادة رب العباد جل وعلا, وربط الفرد والجماعة بخالق العوالم, ومدبّر الكون, ورب السماوات العُلى, ورب العرش العظيم. فالقرآن الكريم دستور الأمة, وهداية الخالق, وشريعة الله لأهل الأرض, وهو النور الرباني, والهدى السماوي, والتشريع العام الخالد الذي تكفل بكل ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم. ولا عجب فهو كتاب كامل, ونظام شامل, يشمل جوانب الحياة بأجمعها؛ في العقائد, والعبادات, والأخلاق, والمعاملات, وفي السياسة والحكم وفي السلم والحرب, وفي الشؤون الاقتصادية والعلاقات الدولية[٥٣].

فهو كتاب جامع أنزله الله تعالى "لصلاح أمر الناس كافة رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم.

قال تعالى: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ[٥٤]. فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفردية, والجماعية, والعمرانية. فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها, ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير, ثم صلاح السريرة الخاصة, وهي العبادات الظاهرة كالصلاة, والباطنة كالتخلق بترك الحسد والحقد والكبر.

وأما الصلاح الجماعي فيحصل أولاً منم الصلاح الفردي إذ الأفراد أجزاء المجتمع, ولا يصلح الكل إلا بصلاح أجزائه. ومن شيء زائد على ذلك

وهو ضبط تصرف الناس بعضهم مع بعض على وجه يعصمهم من مزاحمة الشهوات ومواثبة القوى النفسانية, وهذا هو علم المعاملات, ويعبر عنه عند الحكماء بالسياسة المدنية.

وأما الصلاح العمراني فهو أوسع من ذلك إذ هو حفظ نظام العالَم الإسلامي, وضبط تصرف الجماعات والأقاليم بعضهم مع بعض يحفظ مصالح الجميع, ورَعْيُ المصالح الكلية الإسلامية, وحفظ المصلحة الجامعة عند معارضة المصلحة القاصرة لها, ويسمى هذا بعلم العُمران وعلم الاجتماع"[٥٥].

أما الأهداف الأساسية والمقاصد الأصلية التي جاء القرآن الكريم لتبيانها والتي لا بد على المتصدي لتفسير كتاب الله تعالى أن يعلمها ويمشي على ضوءها, فهي تتلخص في الأمور التالية:

أولا: إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح. وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق, لأنه يزيل عن النفس عادة الإذعان لغير ما قام عليه الدليل, ويطهر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك والدهرية وما بينها. وقد أشار إلى هذا المعنى قوله تعالى: فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ [٥٦], فأسند لآلهتهم زيادة تتبيبهم, وليس هو من فعل الآلهة ولكنه من آثار الاعتقاد بالآلهة[٥٧].

ثانيا: الهداية إلى الله سبحانه وتعالى, الهداية الرشيدة الأصلية الهادفة القاصدة الواصلة, الهداية الشاملة للفرد بكل كيانه ومشاعره وأحاسيسه وجوانب حياته, والهداية الشاملة للأمة بكل أفرادها ومرافقها ومجالاتها وحياتها, والهداية الشاملة للإنسانية كلها إلى ربها سبحانه وتعالى.

قال تعالى: إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ [٥٨]. فالهداية في الآية عامة شاملة, والحياة القيمة التي يدعو إليها كذلك عامة شاملة.

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ [٥٩]. فالقرآن روح ولن يهدي إلا ذو روح, والقرآن نور والله هو الذي يهدي بهذا الروح, ويهدي بهذا النور, هو الذي كلف رسوله عليه الصلاة والسلام ليهدي بهذا القرآن إلى صراط الله المستقيم, وهو الذي كلف كل مؤمن مهتد بهذا الهدي القرآني أن ينتقل إلى الآخرين ليهديهم إلى ما اهتدى هو إليه ...

وقال تعالى: يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ [٦٠].

ثالثاً: إيجاد الشخصية الإسلامية المتكاملة المتوازنة, يكاد يوجدها من العدم, ويلتقطها من الواقع الجاهلي الآسن الذي تضيع فيه النفوس وتفنى فيه العقول وتعطل فيه المدارك والحواس والمذاهب ... يلتقطها من هناك ثم يبدأ معها بسهولة ويسر وتأن وتدرج وملاحظة وتعهد ... يغرس الإيمان في هذه النفس, ويضيء لها جوانب حياتها بالنور الهادي, وينمي لها الخير والصلاح فيها .. [٦٢] ويقوم بتهذيب الأخلاق, قال تعالى: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ [٦٣], وفسرت عائشة رضي الله تعالى عنها لما سئلت عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: "كان خلقه القرآن" [٦٤].

وقال الرسول ﷺ : "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" [٦٥], أي كأنه ﷺ بعث إلى هذه الدنيا لتهذيب الأخلاق وتتميم مكارمها فقط, لا لغيره.

ويوظف القرآن لهذه النفس ما وهبها الله من قدرات ومواهب وطاقات توظيفاً نافعاً خيراً ليحقق الهدف والغاية, ويمدها بالوسائل والمناهج التي تعينها على رسالتها وتساعدها على الاستمرار في أدائها, ويضع في يديها من القواعد والأسس ما يمكنها من العطاء والإبداع ...

وقد نجح القرآن نجاحاً بارزاً في تحقيق هذا الهدف في حياة الصحابة الكرام –رضي الله عنهم– الذين كان الواحد منهم قرآنياً يعيش بالقرآن وفيه وله, كما أنتج في العصور اللاحقة رجالاً قرآنيين في صفاتهم الإسلامية القرآنية. والنماذج المعاصرة من هؤلاء الرجال موجودة وافرة تتوزع رقعة شاسعة من عالمنا المعاصر ... وما زال القرآن الكريم جاهزاً وقادراً –بإذن الله تعالى– على العطاء والإخراج, مستعداً لأداء هذا الهدف وتحقيق هذا الغرض, بشرط أن يلحظ القارئ فيه هذا, وأن يلتفت إليه, وأن يحسن التعامل معه والتلقي عنه, وأن يتجاوب معه في الإيجاد والتنشئة والتربية ...

وصدق الله العظيم القائل: أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَالَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ... [٦٦].

فالناس بدون القرآن أموات في قلوبهم وحواسهم ومشاعرهم وحياتهم وَمَايَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ . وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ . وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ. وَمَايَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَاأَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ [٦٧].

فالقرآن لا يدركه إلا الحي ولا يتفاعل معه إلا الحي وَمَاعَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَايَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ . لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ [٦٨،٦٩].

رابعاً: التشريع وهو الأحكام خاصة وعامة.

قال تعالى: إِنَّاأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَآأَرَاكَ اللَّهُ وَلَاتَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا [٧٠].

وقال تعالى: وَأَنزَلْنَآإِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَآأَنزَلَ اللهُ وَلَاتَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا [٧١]. ولقد جمع القرآن الكريم جميع الأحكام جمعً كليا في الغالب, وجزئيا في المهم, فقوله تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَىْءٍ [٧٢] وقوله الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [٧٣] المراد بهما: إكمال الكليات التي منها الأمر بالاستنباط والقياس.

قال الشاطبي –رحمه الله–: لأنه على اختصاره جامع والشريعة تمت بتمامه ولا يكون جامعاً لتمام الدين إلا والمجموع فيه كلية [٧٥٧٤].

خامسا: سياسة الأمة وإيجاد المجتمع الإسلامي القرآني الأصيل.

والمراد بـ "سياسة الأمة" صلاحها وحفظ نظامها كالإرشاد إلى تكوين الجامعة بقوله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا [٧٦], وقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَىْءٍ [٧٧], وقوله: وَلَاتَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ [٧٨], وقوله: وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ [٨٠٧٩].

أما المجتمع القرآني الأصيل فهو المجتمع المكون من الأفراد القرآنيين الذين أنشأهم القرآن. بناء هذا المجتمع على منهج القرآن وأسسه ومبادئه وتوجيهاته, وإرساء أسس هذا المجتمع ومناهج حياته, وتزويده بكل ما يحتاجه من هذا كله ... وعندما ينبثق المجتمع من نصوص القرآن, ويعيش في ظلال القرآن, وينمو في جو القرآن, ويتقلب في أنوار القرآن, يكون مجتمعا حيا حياة عزيزة كريمة حرة سعيدة, وإلا فهو مجتمع ميت يجتر آلامه ومآسيه, ويتجرع ذله وجبنه وهوانه كل لحظة ...

لقد أوجد القرآن مجتمع الصحابة الأول المجتمع القرآني الرائد الفريد, وهو قادر على إيجاد المجتمع وبنائها وتعاهدها إذا صدقت في الإقبال عليه والتفاعل معه والحياة به ...

قال الله تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ [٨١٠], فالقرآن هو دعوة النبي ﷺ, وهو دعوة إلى الحياة اللائقة ببني الإنسان, الحياة القرآنية في كافة مجالاتها وجوانبها ومظاهرها ... ومن رفض هذه الدعوة فقد رفض الحياة, وحكم على نفسه بالموت, الموت المعنوي الذي لا يشابه الموت المادي المحسوس. قال تعالى: إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ [٨٢].

وقال تعالى: يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا. فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا [٨٣].

سادساً: قيادة الأمة المسلمة في معركتها اللازمة مع الجاهلية من حولها, مع أعدائها المتربصين بها الذين لا يرقبون فيها إلا ولا ذمة, ولا يتركون في حربها أسلوباً ولا وسيلة ... فالقرآن يأخذ بيد هذه الأمة إلى ميدان المعركة, ويوقفها فيه, ويمدها بوسائل النصر وأسلحة القتال وأساليب الجهاد, ويعرفها على سبب شن الأعداء الحرب عليها, وعلى هدفهم من حربها, وعلى اجتماعهم على قتالها, وعلى استخدامهم كل ما يقدرون عليه لا فنائها, وعلى شخصياتهم ونفسياتهم, وعلى أساليبهم ومكائدهم, وعلى مكرهم ومراوغتهم, وعلى شبهاتهم ودعاياتهم, وعلى أسلحتهم وأدواتهم ... ويضع أيديها على عدة النصر وزاد الطريق وقوة المواجهة, بحيث يربطها بحبل ربها ويوثق صلتها بإسلامها ... فتخرج من معركتها المفروضة عليها –بقيادة القرآن وتوجيهاته وهدايته– منتصرة عزيزة حرة كريمة ... وهذا ما فعله القرآن مع الصحابة الكرام في جهادهم. وهذا ما فعله مع المسلمين عندما أقبلوا وسعوا إلى تحقيق هذا الهدف. وهو ما زال مستعداً وجاهزاً وقادراً –بعون الله– فأين المجاهدون المقبلون عليه؟ الحاملون له؟ المتحركون به؟ المواجهون للأعداء من خلاله وعلى هديه؟؟ قال تعالى: وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا [٨٥٨٤].

يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: "فلا تطع الكافرين –يا محمد– فيما يدعونك إليه من أن تعبد آلهتهم. فنذيقك ضعف الحياة وضعف الممات, ولكن جاهد هم بهذا القرآن جهاداً, حتى ينقادوا للإقرار بما فيه من فرائض الله, ويدينوا به ويذعنوا للعمل بجميعه طوعاً وكرهاً" [٨٦].

وهذا توجيه رباني للرسول ﷺ, وللأمة من بعده أن تجعل القرآن الكريم أداة ووسيلة تستعين بها في جهاد الكفار, وتعتبره السلاح الأول والأساسي والفعّال في هذا الجهاد ...

وإن مما يدمي القلب في هذا الزمان أن يُقبل أناس من المترئسين والمتنفذين والمتزعمين للأمة على أعداء الإسلام والقرآن, وأن يستعينوا بهم في جهاده ومقاومته, أن يجاهدوا القرآن بهؤلاء, وأن يتحالفوا معهم في هجره وطمس هدايته وإطفاء نوره والقضاء عليه .. ولكن هؤلاء جميعاً نسوا — أو تناسوا– أنهم يحاربون الله سبحانه وتعالى, ومصير كل من حارب الله معروف في التاريخ. وصدق الله عندما قال: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ [٨٨٨٧].

وقال تعالى: يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ [٨٩].

سابعا: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم.

قال تعالى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ [٩٠]، وقال تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ [٩١]، وللتحذير من مساويهم، قال تعالى: وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ [٩٢]، وفي خلالها تعليم [٩٣].

"ففي بيان القصد من عرض قصص الرسل وأقوامهم، وكذلك سائر القصص القرآنية قال الله تعالى: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [٩٤].

فدلت هذه الآية على أن القصص القرآنية تشتمل على ما يلي:

(أ) هي حقائق تقدِّم صورا عن الواقع الذي حدث فعلا في تاريخ الناس ما كان حديثا.

(ب) وفيها تصديق ما جاء في الكتب السابقة من حق، وتصديق رسالات الرسل ونبوّات الأنبياء السابقين، وتصديق ما جاؤا به من عند ربهم لأقوامهم وأممهم من بلاغات وشرائع أحكام وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

(ج) وفيها تفصيل العناصر الكلية التي اشتركت فيها رسالات الرسل ونبوّات الأنبياء، الدالة على وحدة الرسالات الربانية في أصولها، إذ إنها بيان لدين الله الواحد الذي هو الإسلام وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ.

(د) وفيها عبرة لأولي الألباب الذين يسمعون القصص، ويجعلون ألبابهم المفكرة العاقلة تفكر فيها للتثبت من صحتها، بدلائل أمارات الآثار، وأخبار الأولين المتوارثة، ومنطق عقولهم التي تقيس سنن الله في عباده على أشباهها ونظائرها، فيتعظون بها، ويرتدعون عما سبب هلاك الأولين من المكذبين لرسلهم، المجرمين الظالمين، ويتبعون هدى كتاب الله وسنة رسوله المصطفى ﷺ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ

(هـ) وفيها تعليمات وبياناتَ كانت موجهة من الله لأنبيائه والمؤمنين في الرسالات السابقات وهي في الوقت نفسه هدى للمؤمنين من أمة محمد، وعليهم أن يهتدوا بها.

وفيها أيضا ثواب الله المعجل لرسله والذين آمنوا معهم بالنصر والتأييد، والتمكين في الأرض، وفي هذا البيان بشارة للمؤمنين بأن النصر سيكون في العاقبة لهم، ضمن مجرى سنة الله في عباده، وهذه البشارة هي من رحمة الله لعباده المؤمنين.

هذان أمران دلّ عليهما في الآية قول الله تعالى: وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ[٩٥].

ثامناً: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين, وما يؤهلهم إلى تلقى الشريعة ونشرها وذلك علم الشرائع وعلم الأخبار وكان ذلك مبلغ علم مخالطي العرب من أهل الكتاب. وقد زاد القرآن على ذلك تعليم حكمة ميزان العقول وصحة الاستدلال في أفانين مجادلاته للضالين وفي دعوته إلى النظر, ثم نوّه بشأن الحكمة, فقال: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا[٩٦].

وهذا أوسع باب انسجمت منه عيون المعارف, وانفتحت به عيون الأميين إلى العلم. وقد لحق به التنبيه المتكرر على فائدة العلم, وذلك شيء لم يطرق أسماع العرب من قبل, إنما قصارى علومهم أمور تجريبية, وكان حكماؤهم أفرادا اختصوا بفرط ذكاء تُضم إليه تجربة وهم العُرفاء, فجاء القرآن بقوله: وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا الْعَالِمُونَ[٩٧] هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ[٩٨] وقال: ن وَالْقَلَمِ[٩٩] فنبّه إلى مزية الكتابة[١٠٠].

تاسعاً: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير, وهذا يجمع جميع آيات الوعد والوعيد, وكذلك المحاجة والمجادلة للمعاندين, وهذا باب الترغيب والترهيب[١٠١].

عاشراً: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالّة على صدق الرسول ﷺ, إذ التصديق يتوقف على دلالة المعجزة بعد التحدي, والقرآن جمع كونه معجزة بلفظه ومتحدًّى لأجله بمعناه, والتحدي وقع فيه في صور عدة[١٠٢]. فقد تحدّى الله عزّ وجلّ العرب وهم روّاد اللغة التي نزل بها القرآن, بل تحدّى الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن كما في قوله تعالى: قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا[١٠٣] وقوله تعالى: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ[١٠٤], ثم تحدّاهم على أن يأتوا بعشر سور مثلهِ كما في قوله تعالى: قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ[١٠٥], ثم تحدّاهم على أن يأتوا بسورة واحدة مثله كما في قوله تعالى: قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ[١٠٦], ثم تحدّاهم على أن يأتوا بسورة من مثله كما في قوله تعالى: وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ[١٠٧], فهم عجزوا في كل صورة من صور هذا التحدّي, مع أنهم فصحاء وبلغاء وأصحاب لغة القرآن, وبقي التحدّي قائماً على كل الأجيال إلى يوم القيامة, مما يدل على أن الذي جاء بهذه المعجزة الكبرى رسول صدق وأن رسالته رسالة حق.

وعليه فإن هدف التفسير هو تحقيق تلك الأغراض الأساسية والأهداف الرئيسة والمقاصد العامة للقرآن الكريم آنفاً.

فالمتصدي لتفسير كتاب الله تعالى لا بد أن يكون له غرض. وغرضه هو بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه العزيز بأكمل بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من أهداف القرآن, أو ما يتوقف عليه فهمه أتم فهم, أو يخدم الهدف تفصيلاً وتفريعاً, مع إقامة الحجة على ذلك إن كان به خفاء, أولتوقع مكابرة من معاندٍ أو جاهل, فرائد المفسر في ذلك أن يعرف على الإجمال أهداف القرآن مما جاء لأجله, ويعرف اصطلاحه في إطلاق اللفظ, وللتنزيل اصطلاح وعادات[١٠٨]. أو بتعبير موجز: فإن غرض المفسر هو كشف مراد الله تعالى بقدر طاقاته البشرية على ضوء أهداف القرآن الكريم التي جاء لأجلها.

فلا عجب أن نقول: إن أي تفسير من التفاسير لا يتحقق فيه هدفٍ من الأهداف الرئيسة للقرآن — السابق ذكرها- فلا يستحق أن يسمى"تفسيراً".

الخلاصة

فقد ثبت أن المسلم أشد الحاجة إلى التفسير ليعرف ما ظهر وبطن من القرآن لكي يتعامل به ويطبق شريعته وتعاليمه حتى تتحقق لهم السعادة فى الدنيا والآخرة.

---

١ سورة يوسف: الآية ٢.

٢ سورة الشعراء: الآية ١٩٢- ١٩٥.

٣ رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ/١٩٠٥ م, ص ١٤٥, دار إحياء الكتب العربية, مصر,
الطبعة الحادية عشر, ١٣٩٥ هـ.

٤ انظر الآيات القرآنية التي تتحدث عن هذا التحدّي بكل صوره وهي الآية ٨٨ من سورة الإسراء, والآية ٣٤ من
سورة الطور, والآية ١٣ من سورة هود, والآية ٣٨ من سورة يونس, والآية ٢٣ من سورة البقرة.

٥ سورة المائدة: الآية ١٥- ١٦.

٦ سورة النحل: الآية ٤٤.

٧ مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/٩-١٠).

٨ أخرجه الطبري في تفسيره (١/٨٠), وعلق الشيخ أحمد محمد شاكر عليه فقال:
"الحديث, هذا إسناد صحيح,

وهو موقوف على ابن مسعود, ولكنه مرفوع معنى لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله ﷺ فهو يحكي
ما كان في ذلك العهد النبوي المنير", دار المعارف, مصر, الطبعة الأولى, ١٣٧٤ هـ.

٩ أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢١٢/٦), وابن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥ هـ في المصنَّف (١١٧/٦)
برقم (٢٩٩٢٩), تقديم وضبط: كمال يوسف الحُوت, دار التاج, بيروت, الطبعة الأولى, ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩م,
والطبري في تفسيره (٨٠/١), وقال الأستاذ أحمد شاكر: "هذا إسناد صحيح متصل" وعلّل ذلك بأن "إبهام
الصحابي لا يضر, بل يكون حديثاً مسنداً متصلاً", وابن تيمية في مقدمة في أصول التفسير ص ٣٦, وفيه ذكر
بعض الصحابة الذين يقرؤونه ا لقرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما, والقرطبي في تفسيره (١/
٣٩) بلفظ: "كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها
ونهيها".

١٠ أخرجه أحمد في المسند (١٢٠/٣, ١٢١) من طريق يزيد بن هارون و عبد الله بن أبي بكر السهمي, كلاهما عن
حميد عن أنس. قوله: "جدّ فينا", أي ذا جدّ, أي خطوة وقدر عظيم. والحديث جملة عارضة من قصّة فيها مقال
وحولها شرح يطول. انظر: نفثات صدر المكمد وقرة عين المَسْعَد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد لمحمد
السفاريني الحنبلي (٢٧٦/٢), المكتب الإسلامي, بيروت, بدون تاريخ. وأخرجه البخاري في كتاب المناقب,
باب علامات النبوة في الإسلام, الحديث رقم (٣٦١٧): ٦٢٤/٦ عن طريق أبي مَعْمَر عن عبد الوارث عن عبد
العزيز عن أنس بنحوه, ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم, الحديث رقم (٢٧٨١): ٢١٤٥/٤ عن
طريق محمد بن رافع عن أبي النَّضر عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بنحوه, وفيه: "كان منا رجل من
بني النجار", وابن تيمية في مقدمة في أصول التفسير ص ٣٦ بلفظ "جلّ في أعيننا".

١١ ذكره الإمام مالك في الموطأ ,في كتاب القرآن, باب ما جاء في القرآن, الحديث رقم (١١): ٢٠٥/١, تحقيق:
محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء الكتب العربية, مصر, بدون تاريخ.

١٢ سورة ص: الآية ٢٩.
١٣ سورة محمد: الآية ٢٤.
١٤ سورة النساء: الآية ٨٢.
١٥ سورة المؤمنون: الآية ٦٨.
١٦ سورة يوسف: الآية ٢.
١٧ أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, بـــاب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن, الحديث
رقم (٢٦٩٩): ٤/٢٠٧٤, وأبو داود في كتاب الصلاة, أبواب فضائل القرآن, الحديث رقم (١٤٥٥): ١/٤٦٠.
١٨ أخرجه الطبري في تفسيره (١/٨١).
١٩ أورده القرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القـــرآن" (١/٢٦), دار إحياء التراث العربي, بيروت, ١٤٠٥ هـــ/
١٩٨٥ م, وأبو حيان في البحر المحيط (١/١١٩), والشوكاني في فتح القدير (١/١٤), دار إحياء التراث العربي,
بيروت, بدون تاريخ.
٢٠ أورده القرطبي في تفسيره (١/٢٦) وانظر: زاد المسير في علم التفسير "تفسير ابن الجوزي" لأبي الفرج جمال
الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـــ (١/٤), المكتـــب
الإســـلامي, بيروت, دمشق, الطبعة الرابعة, ١٤٠٧ هـــ/١٩٨٧ م, وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٤٠)
٢١ أورده أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٩٧, دار ابن كثير, بيروت, ١٤١٥ هـــ, وابن عطية في المحرر الوجيـــز
(١/٤٠), والقرطبي في تفسيره (١/٢٦), والشوكاني في فتح القدير (١/١٤).
٢٢ أورده ابن عطية في المحرر الوجيز (١/١١٩), والقرطبي في تفسيره (١/٢٦), وأبو حيان في البحر المحيط (١/
١١٩), والشوكاني في فتح القدير (١/١٤).
٢٣ معجم الأدباء (١٨/٦٣), وتفسير الطبري (١/٦), وسير أعلام النبلاء (١٤/٢٧٤).
٢٤ سورة الكهف: الآية ٧٧.
٢٥ سورة يوسف: الآية ٨٢.
٢٦ وقد تكلم السيوطي في "الإتقان" في النوع الثاني والخمسون عن الحقيقة والمجاز وذكر أمثلـــة للمجاز في القرآن.
انظر: الإتقان في علوم القرآن (٢/٧٥٣-٧٧٢), والبرهان في علوم القرآن (٢/٣٧٥-٤٠٩).
٢٧ سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

٢٨ سورة العنكبوت: الآية ٤٥.
٢٩ سورة لقمان: الآية ١٧.
٣٠ هذه الأمثلة من باب الوجوه والنظائر. انظر: البرهان في علوم القرآن (١/١٩٠-٢٠١), والإتقان في علوم القرآن (١/٤٤٥-٤٥٢).
٣١ الإتقان في علوم القرآن (١/٤٣٩).
٣٢ المصدر نفسه.
٣٣ سورة النحل: الآية ٤٤.
٣٤ تفسير الطبري (١/٧٥), ومقدمة في أصول التفسير ص ١١٥, والبرهان في علوم القرآن (٢/١٦٤), والإتقان في علوم القرآن (٢/١٢١٢).
٣٥ انظر: تفسير الطبري (١/٧٣-٧٥ و ٩٢-٩٣), والبرهان في علوم القرآن (٢/١٦٤).
٣٦ سورة الأنعام: الآية ٨٢.
٣٧ سورة لقمان: الآية ١٣. والحديث أخرجه البخاري في كتاب الإيمان, باب ظلم دون ظلم, الحديث رقم (٣٢): مع الفتح ١/٨٧, ومسلم في كتاب الإيمان, باب صدق الإيمان وإخلاصه, الحديث رقم (١٢٤): ١/١١٤.
٣٨ الحديث بكامله: أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعتْ فيه حتى تعرفه, وأن النبي ﷺ قال: "من حوسب عُذّب". قالت عائشة: فقلتُ: أوليس يقول الله تعالى:فسوف يحاسب حسابا يسيرا [سورة الانشقاق: الآية ٨]. قالت: فقال: "إنما ذلك العَرض, ولكن من نُوقش الحساب يَهلِك".
وفي رواية مسلم: "من نوقش يوم القيامة عُذّب". أخرجه البخاري في كتاب العلم, باب من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه, الحديث رقم (١٠٣): ١/١٩٦-١٩٧, ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها, باب إثبات الحساب, الحديث رقم (٢٨٧٦): ٤/٢٢٠٤.
٣٩ الحديث بكامله: عن عدي بن حاتم ﷺ قال: "لما نزلت: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ [سورة البقرة: الآية١٨٧] عمدتُ إلى عِقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي, فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي. فغدوتُ على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك, فقال: "إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار". أخرجه البخاري في كتاب الصوم, باب قول الله تعالى: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ, الحديث رقم

(١٩١٦): ١٣٣/٤, ومسلم في كتاب الصيام, باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر,
الحديث رقم (١٠٩٠): ٧٦٦/٢-٧٦٧.
٤٠ الإتقان في علوم القرآن (١١٩٢/٢-١١٩٣).
٤١ الإتقان في علوم القرآن (١١٩٣/٢).
٤٢ اقتباس من حديث أخرجه الترمذي في سننه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: "أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ
يقول : "ألا إنها ستكون فتنة" فقلت: ما المخرج منها رسول الله؟ قال: "كتاب الله, فيه نبأ ما كان قبلكم وخبرُ
ما بعدكم, وحكم ما بينكم, وهو الفصل ليس بالهزل؛ من تركه من جبّار قصمه الله ومن ابتغي الهدى في غيره
أضله الله, وهو حبل الله المتين, وهو الذكر الحكيم, وهو الصراط ا لمستقيم, وهو الذي لا تزيغ بـه الأهواء, ولا
تلتبس به الألسنة لا يشبع منه العلماء, ولا يخلق على كثرة الرد, ولا تنقضي عجائبه, وهو الذي لم تنته الجن إذ
سمعَتْه حتى قالوا: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ [سورة الجن: الآية ١-٢), من قال بـه صُدِق, ومن
عمل به أُجر, ومن حكم به عَدل, ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ..".
أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن, بـاب ما جاء في فضل القرآن, الحديث رقم (٢٩٠٦): ٥/ ١٥٨-
١٥٩, دار الكتب العلمية, بيروت, بدون تاريخ, وفيه: "قال أبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه
وإسناده مجهول, وفي الحارث مقال", وأحمد في المسند (٩١/١), والدارمي في سننه, الحديث رقم (٣٣٣٢): ٢/
٥٢٧, دار الكتاب العربي, بيروت, الطبعة الأولى, ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م, والقرطبي في التذكار في أفضل الأذكار
ص ٤٠, تحقيق: بشير عيون, مكتبة دار البيان, دمشق, الطبعة الثالثة, ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م, وابن كثير في
كتاب فضائل القرآن ص ١٦-١٨, وقال فيه: "لم ينفرد برواته حمزة بن حبيب الزياتُ, بل قد رواه محمد بن
إسحاق عن محمد بن كعب القُرظي عن الحارث ا لأعور, فبرئ حمزة من عهدته, على أنه وإن كان ضعيف
الحديث إلا أنه إمام في القراءة؛ والحديث مشهور من رواية الحارث الأعور, وقد تكلموا فيه, بل كذّبه بعضهم

من جهة رأيه واعتقاده, أما أنه يتعمد الكذب في الحديث فلا, والله أعلم. وقُصارى هذا الحديث أن يكون من

كلام أمير المؤمنين علي ﷺ . وقد وَهِم بعضهم في رفعه, وهو كلام حسن صحيح, على أنه قد رُوي له شاهدٌ

عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ " ا.هـ. والكلام –بغض النظر عن السند– جميل وصحيح المعنى.

٤٣ سورة فصلت: الآية ٤٢.

٤٤ تفسير الطبري (٦/١).

٤٥ حول شرف علم التفسير, انظر: مقدمة الراغب الأصفهاني ص ٩١, وزاد المسير في علم التفسير (٤/١),

والتيسير في قواعد علم التفسير ص ١٥٨-١٥٩, والإتقان في علوم القرآن (١١٩٣/٢).

٤٦ أورده السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ في طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٧/١), تحقيق: محمود محمد الطناحي

وعبد الفتاح محمد الحلو, مطبعة عيسى البابي الحلبي, مصر, الطبعة الأولى, ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م, وابن كثير

في البداية والنهاية (١٠/ ٢٥٤). وانظر: ديوان الشافعي وحكمه, جمع وإعداد: محمود بيجو ص ٧٠, المركز

التقني المعاصر, مصر, الطبعة الأولى, ١٩٨٩ م.

٤٧ من أبيات عبد العزيز الديريني المتوفى سنة ٦٩٤هـ في منظومته التفسيرية "التيسير في علم التفسير", وتوجد

نسخة غير مرقمة من المنظومة في مكتبة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٤٨ التحرير والتنوير (١٣/١).

٤٩ الحديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة, باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أوكراثاً أو نحوهما,

الحديث رقم (٥٦٧): ٣٩٦/١, وفي كتاب الفرائض, باب ميراث الكلالة, الحديث رقم (١٦١٧): ١٢٣٦/٣,

والإمام أحمد في المسند (٢٨/١).

٥٠ التحرير والتنوير (١٤/١).

٥١ انظر: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفى

سنة ٥٤٦ هـ (٣٤/١), تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى,

١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م.

٥٢ كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن جزري الكلبي المتوفى ٧٤١ هـ (٢/١), دار الكتاب العربي,
بيروت, الطبعة الثانية, ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.
٥٣ التبيان في علوم القرآن لمحمد علي الصابوني ص ٦٥ بتصرف, عالم الكتب, بيروت, الطبعة الأولى, ١٤٠٥هـ/
١٩٨٥ م.
٥٤ سورة النحل: الآية ٨٩.
٥٥ التحرير والتنوير (٣٦/١).
٥٦ سورة هود: الآية ١٠١.
٥٧ المصدر السابق (٣٧/١-٣٨).
٥٨ سورة الإسراء: الآية ٩.
٥٩ سورة الشورى: الآية ٥٢.
٦٠ سورة المائدة: الآية ١٥-١٦.
٦١ مفاتيح التعامل مع القرآن للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ٧١-٧٢, مكتبة المنار, الأردن, الطبعة
الأولى, ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م. وانظر: بحوث في أصول التفسير للدكتور محمد لطفي الصباغ ص ٢٣٨,
المكتب الإسلامي, بيروت, الطبعة الأولى, ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م.
٦٢ المرجع نفسه ص ٧٢.
٦٣ سورة القلم: الآية ٤.
٦٤ أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض, الحديث
رقم (٧٤٦): ٥١٣/١, وأبو داود في سننه, كتاب الصلاة, باب في صلاة الليل, الحديث رقم (١٣٤٢): ٢/
٤٠, ضبط وترقيم: محمد محي الدين عبد الحميد, المكتبة الإسلامية, إستانبول, تركيا, بدون تاريخ, والنسائي
في سننه, كتاب قيام الليل وتطوع النهار, باب قيام الليل, الحديث رقم (١٦٠١): ١٩٩/٣, اعتناء وترقيم:
عبد الفتاح أبو غدة, دار البشائر الإسلامية, بيروت, الطبعة الثالثة, ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨ م, والدارمي في
سننه, كتاب الصلاة, باب صفة صلاة النبي ﷺ, الحديث رقم (١٤٧٥):٤١٠/١, والإمام أحمد في المسند
(٥٤/٦, ٩١, ١١١, ١٦٣, ١٨٨, ٢١٦) واللفظ لأحمد.
(٦٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد, باب حسن الخلق, الحديث رقم (٢٧٣): ١٤٣/١, مكتبة المعارف, الرياض,

الطبعة الأولى, ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م, والإمام أحمد في المسند (٣٨١/٢), والبيهقي في شعب الإيمان, والحاكم
في المستدرك (٦١٣/٢) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه" ووافقه الذهبي. وصححه
الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٤٦٤/١), المكتب الإسلامي, بيروت, الطبعة الثالثة, ١٤٠٨ هـ/
١٩٨٨ م.

٦٦ سورة الأنعام: الآية ١٢٢.
٦٧ سورة فاطر: الآية ١٩-٢٢.
٦٨ سورة يس: الآية ٦٩-٧٠.
٦٩ مفاتيح للتعامل مع القرآن ص ٧٢-٧٣ بتصرف.
٧٠ سورة النساء: الآية ١٠٥.
٧١ سورة المائدة: الآية ٤٨.
٧٢ سورة النحل: الآية ٨٩.
٧٣ سورة المائدة: الآية ٣.
٧٤ الموافقات للشاطبي (١٨١/٤), تعليق وتخريج: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان, دار ابن عفان, الخبر,
المملكة العربية السعودية, الطبعة الأولى, ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م.
٧٥ التحرير والتنوير (٣٨/١).
٧٦ سورة آل عمران: الآية ١٠٣.
٧٧ سورة الأنعام: الآية ١٥٩.
٧٨ سورة الأنفال: الآية ٤٦.
٧٩ سورة الشورى: الآية ٣٨.
٨٠ انظر: التحرير والتنوير (٣٨/١).
٨١ سورة الأنفال: الآية ٢٤.
٨٢ سورة الأنعام: الآية ٣٦.
٨٣ سورة النساء: الآية ١٧٤-١٧٥.
٨٤ سورة الفرقان: الآية ٥٢.
٨٥ مفاتيح للتعامل مع القرآن ص ٧٤-٧٥.
٨٦ تفسير الطبري (٢٢/١١-٢٣).
٨٧ سورة الصف: الآية ٨-٩.
٨٨ مفاتيح للتعامل مع القرآن ص ٧٥.
٨٩ سورة التوبة: الآية ٣٢- ٣٣.
٩٠ سورة يوسف: الآية ٣.
٩١ سورة الأنعام : الآية ٩٠.

٩٢ سورة إبراهيم: الآية ٤٥.
٩٣ التحرير والتنوير (١/٣٨-٣٩).
٩٤ سورة يوسف: الآية ١١١.
٩٥ نوح عليه السلام وقومه في القرآن المجيد للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص ١٥-١٦, دار القلم دمشق و الدار الشامية بيروت, الطبعة الأولى, ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م.
٩٦ سورة البقرة: الآية ٢٦٩.
٩٧ سورة العنكبوت: الآية ٤٣.
٩٨ سورة الزمر: الآية ٩.
٩٩ سورة القلم: الآية ١.
١٠٠ التحرير والتنوير (١/٣٩).
١٠١ المصدر نفسه.
١٠٢ انظر : المصدر السابق.
١٠٣ سورة الإسراء: الآية ٨٨.
١٠٤ سورة الطور: الآية ٣٤.
١٠٥ سورة هود: الآية ١٣.
١٠٦ سورة يونس: الآية ٣٨.
١٠٧ سورة البقرة: الآية ٢٣.
١٠٨ انظر: التحرير والتنوير (١/٣٩).